الوحدة الثالثة

نصوص مختارة في القراءات واللهجات

من كتاب (لغات القرآن)

لأبى زكريا الفراء (*)

أضواء على الكتاب:

ـ ضمَّن الفراء كتابه (لغات القرآن) سماعاته من العرب ورواياته عنهم، فيما يتعلق باللغات فى القرآن الكريم، فالمادة العلمية فى الكتاب تدور حول لغات العرب التى وردت فى القرآن الكريم، سواء أقرئ بها أم لم يُقرَأ.

ـ وقد كان الفراء ثقةً، حجَّةً فى لغات القبائل، وأسهمت رواياته فى هذا الكتاب وغيرِه إسهاما جِدَّ كبير فى حفظ التراث اللهجى، ويبقى لكتابه (لغات القرآن) التفرد بكثير من الروايات، مما يجعله موسوعة فى الدرس اللهجى التراثى.

ـ ويُعَدُّ هذا الكتاب المصدر الأقدم لكثير من الروايات اللغوية، التى لم يروها غيرُ الفرَّاء، ومثَّلت مادة الكتاب ينبوعًا ثَرًّا اغترف منه اللغويون من بعده، ويبدو هذا واضحا من كثرة النقول عنه فى كتب التراث من لغة وتفسير وتاريخ وغيرها.

ومن انفراداته الصوتية فى الرواية ما رواه عن الكسائى من أن بعض بنى سُدوس(١) وكثيرًا من فصحاء عرب اليمن ينطقون السين الساكنة حرفا بين

(*) أ.د/ الموافي الرفاعي البيلي .

(١) سُدوس ـ بضم السين : هم سُدوس طيئ، وهم المعنيون هنا ، أما سَدوس شيبان فبفتح الشين. ينظر: أدب الكاتب ٤٢٨.

الشين والضاد، مما ليس له رمز فى الأبجدية العربية. وهذه رواية لم نرها لأحد من اللغويين قبل الفراء أو بعده(١).

ولعله يريد أن السين اكتسبت تفشى الشين مع جهر الضاد وإطباقها، مما يمكن أن يكون قريبا من الظاء المصرية فى نطق عوام المصريين لكلمات من نحو (يظلم، يظهر ...)، وهو صوت ليس له رمز فى الأبجدية العربية.

والآن إلى ما جاء فى الكتاب فى سورتى الفاتحة والبقرة:

[من سورة الفاتحة]

٢ - وفى (الرَّحِيم) [الفاتحة: ٣] وما كان ثانيه واحدًا من الستةِ الأحرفِ وهو على «فَعِيلٍ»؛ فإن أهلَ الحجازِ وبنى أَسَدٍ يفتحون أَوَّلَه، وعليه القراءةُ. وكثيرٌ من العربِ: قَيْسٌ وتَمِيمٌ ورَبِيعَةُ ومَن جاورهم يكسرون أوائلَ الحروفِ، فَيقولون للبَعِيرِ: «بِعِيرٌ» ، وللَّئِيمِ: «لِئِيمٌ»، وللبَخِيلِ: «بِخِيلٌ»، و«رِغِيفٌ، وشِهِيدٌ» (٢)، ولا يُقْرَأُ

(١) يراجع: لغات القرآن للفراء ٢٣٣ (النص وحاشية المحقق).

(٢) صيغ «فَعيل وفَعيلة» اسما أو صفة، و«فَعِل» اسما أو فعلا: إذا كانت العين أحد حروف الحلق الستة، كسر بنو تميم الفاء إتباعا لكسر العين، يقولون: «بِئِيسٌ، شِهيدٌ، بِعيرٌ، نِحيفٌ، رِغيفٌ، بِخيلٌ/ وفِخِذٌ، ورجُلٌ جِئِزٌ (يُغَصّ بما يأكل)، وماضِغٌ لِهِمٌ (كثير البلع)، وعيرٌ نِعِرٌ (صيَّاح) ورجُلٌ وِغِلٌ (طُفَيلى)»، كما يقولون فى الأفعال: «نِهِلَت الإبلُ، لِعِبَ، رِحِمَ سِخِرَ» ينظر: العين ٣٩٨/٣ وإعراب النحاس ٣/٢ والمحيط لابن عباد ٣٨٨/٣ والتهذيب ٧٥/٦ والعوتبى ٢٨٣/٣ والمخصص ٢١٣/١٤ والتكملة للصغانى ٢٦١/٢ و٤٢٣ واللسان (شهد، بعر، ضأن) والبحر٤٠٩/٣ و٤١٣/٤، كما يعزى هذا اللون من الإتباع لعامة قيس وتميم وأسد، ينظر: التهذيب ١٢٢/٧ والتكملة ٩١/٤، ولسفلى مضر، ينظر: العين ٣١٧/٧ والعوتبى ٤٥٣/١ [عليا مضر: قريش وقيس، وسفلاها من عداهم من العرب (اللسان وتاج العروس: علو)]. ولكن من أهل اليمن وشحر عمان من يكسر هذه الفاء بغير شرط، فيقولون: «كِبير، كِثير»، ينظر: العين١٧٥/٧ و٣١٧ والعوتبى ٤٥٣/١ و٤٨١/٣.

بها [١]؛ لأن القراءةَ قد جَرَتْ على اللغةِ الأُولى.

٣ ـ وأما قولُه : (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) [الفاتحة: ٤] فللعربِ فيه لغةٌ إذا نُودِى: ذُكِرَ عن بعضِ القُرَّاءِ أنه قَرَأَ: (يَا مَالِ لِيَقْضِ عَلَيْنَا)[٢] [الزخرف: ٧٧]، فقيل له: (يَا مَالِك)، فقال: تلك لغةٌ، وهذه لغةٌ[٣].

ومَن قَرَأَ: (مَلِك) فإن معناه غيرُ معنى (مَالِك)[٤] وهما متقاربان، فأما (مَلِك) فهو فى معنى الـمُلْكِ، كقولِه: (لِـمَنِ الـمُلْكُ اليَوْمَ) [غافر :١٦]، ومَن قَرَأَ: (مَالِك) فإنه يريدُ - واللـه أعلمُ: حاكم ومُجَازٍ بالدِّينِ، وقد ذُكِرَا جميعًا عن النبيِّ ـ صلَّى اللـهُ عليه :

حدَّثنى محمدٌ [٥]، قال: حدَّثنا الفرَّاءُ، قال: حدَّثنى خَازِمُ بنُ حُسَيْنٍ

---

(١) يعنى فى مشهور القراءة، وإلّا فقد روى عن عائشة أنها قرأت: (مِن بِهِيمَةِ الأَنْعَامِ) [الحج:٢٨]، ينظر: الكرمانى ٥٣٢، وهى قراءة أبى السمَّال فى أول سورة المائدة، ينظر: المختصر ٣١ والكامل للهذلى ١٨٢/ب.

(٢) قراءة (يَا مَالِ) على الترخيم رواها أبو الدرداء عن النبى صلى الله عليه وسلم ، ينظر: الدورى ١١٣/أ، ورواها الكرمانى ٧٢٢ عن ابن مسعود ويحيى بن وثاب والأعمش، وينظر: معجم قراءات الصحابة ٨٤٤ـ٨٤٥.

(٣) القراءة بالترخيم، أى حذف آخر المنادى، وتنظر تفصيلات مبحث الترخيم فى الكتاب لسيبويه ٢٣٩/٢ والأصول ٣٥٩/١ وشرح المفصل ١٩/٢ والارتشاف ٢٢٢٧ وشرح ابن عقيل ٢٨٧/٣، وجاء فى المختصر ١٣٦ والكشاف ٢٦٤/٤ أنه قيل لابن عباس: إن ابن مسعود يقرأ (يَا مَالِ)، فقال: ما أشغلَ أهلَ النار عن الترخيم.

(٤) قراءة (مَالِكِ) بألف: لعاصم والكسائى من السبعة، وقرأ سائرهم (مَلِكِ) بغير ألف وبكسر اللام، ينظر: السبعة ١٠٤، والقراءتان مرويتان عن النبى ^كما سيذكر الفراء بعد قليل.

(٥) هو محمد بن الجهم بن هارون، أبو عبد اللـه السِّمَّرِىّ، الكاتب النحوى الأديب، تلميذ أبى زكريا الفراء، وراوى تصانيفه، سمع يزيد بن هارون وعبد الوهاب بن عطاء ويعلى بن عبيد وغيرهم، حدَّث عنه موسى بن هارون وابن مجاهد وإسماعيل الصفار وغيرهم، وثقه =

البَصْرِىُّ[1]، عن مَالِكِ بنِ دِينَارٍ [2]، عن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ، قال: قَرَأَ النبىُّ ــ صلَّــى اللـهُ عليه ــ وأبو بَكْرٍ وعُمَرُ وعُثْمَـانُ: (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ)[3].

حدَّثنى محمدٌ، قال: حدَّثنا الفرَّاءُ قال: وحدَّثنى أبو بَكْرِ بنُ عَيَّاشٍ[4]، قـال: حدَّثنى سُلَيْمَـانُ التَّيْمِـىُّ [5]، عن رجـلٍ قـد سمّـاه، عن أمِّ سَلَمَـةَ، قالـت: سمعتُ

= الدارقطنى، ت٢٧٧هـ عن تسع وثمانين سنة، ينظر: تاريخ مدينة السلام (بغداد) ٥٤٦/٢ وإنباه الرواة ٨٨/٣ وسير أعلام النبلاء ١٦٣/١٣.

(١) هو خازم بن الحسين، أبو إسحاق الـخُمَيْسىّ البصرى، روى عن مالك بن دينار وثابت البُنَانىّ وأيوب السختيانى وغيرهم، وعنه يحيى الـحمَّانىّ وأحمد بن يونس، ينظر: ميزان الاعتدال ٦٢٦/١ وتهذيب الكمال ٢٤/٨.

(٢) مالك بن دينار، تابعى ثقة، سمع أنس بن مالك، وحدّث عنه، وعن الحسن البصرى ومحمد بن سيرين وغيرهم، ت١٢٧ أو ١٣٠ هـ، ينظر: سير أعلام النبلاء ٣٦٢/٥.

(٣) هذه الرواية لمحمد بن الجهم نقلها بحروفها الخطيب البغدادى فى تاريخ بغداد ٢٢٤/١٦ والقفطى فى إنباه الرواة ١٦/٤ عن ابن الجهم. والحديث رواه البخارى فى كتابه (القراءة خلف الإمام) ٣٥ قال: «حدثنا الحسن بن الربيع، قال: حدثنا أبو إسحاق بن حسين [يريد خازم بن حسين] عن مالك بن دينار عن أنس بن مالك > قال: صليت خلف النبى ٨ وأبى بكر وعمر وعثمان } فكانوا يفتتحون الصلاة بـ (الـحَمْدُ لِلَّـهِ رَبِّ العَالَـمِينَ)، ويقرءون (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ)»، وروى الترمذى ١٨٥/٥ عن الزهرى عن أنس «أنَّ النبى ٨ وأبا بكر وعمر - وأُراه قال: وعثمان ــ كانوا يقرءون (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ)».

(٤) هو شعبة بن عياش، أبو بكر الـحَنَّاط - بالنون - الأسدى مولاهم الكوفى، أحد راويى عاصم المشهورَين، عرض القرآن على عاصم وعطاء بن السائب وغيرهما، عرض عليه أبو يوسف الأعشى وعروة بن محمد الأسدى، وروى عنه الحروف إسحاق الأزرق والكسائى، ت١٩٣ هـ (غاية النهاية٣٢٥/١)، وكان أبو بكر بن عياش من الحفاظ المتقنين (الثقات لابن حبان ٦٦٩/٧).

(٥) هو سليمان بن قَتَّةَ التيمى، مولاهم البصرى، المقرئ الشاعر، عرض ختمة على ابن عباس، وسمع من معاوية وعمرو بن العاص، قرأ عليه عاصم الجحدرى، وحدَّث عنه موسى بن أبى عائشة وحميد الطويل وغيرهما، وثقه ابن معين، وقَتَّةُ هى أمُّه؛ نسب إليها، ينظر: سير =

النبيَّ ـ صلَّـى اللـه عليه ـ يَقرأُ : (مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ) بغيرِ ألفٍ [(١)].

حدَّثنى محمدٌ، قال: حدَّثنا الفرَّاءُ، قال: حدَّثنا شَرِيكٌ [(٢)] عن أبى إسْحَاقَ الـهَمْدَانـىِّ [(٣)] عن يَـحْيَى بنِ وَثَّابٍ [(٤)]، أنه قَرَأَ (مَلِكِ) بغير ألفٍ [(٥)].

٤ - ورَبِيعةُ بنُ نِزَارٍ [(٦)] يُـخَفِّفون «مَلِك»، فيقولـون: «مَلْك» [(٧)]، وقـال الأَعْشى [(٨)]:

= أعلام النبلاء٥٩٦/٤.

(١) أخرجه الترمذى فى السنن ١٨٥/٥ والحاكم فى المستدرك ٢٥٢/٢ عن أم سلمة من طريق عبد اللـه بن أبى مُلَيكة.

(٢) هو شريك بن عبد اللـه بن الحارث، أبو عبد اللـه النخَعى، روى عن أبى إسحاق الـهمْدانى وسلمة بن كُهَيل وعلى بن الأقمر، روى عنه ابن المبارك وأهل العراق، ت١٧٧ـ أو ـ ١٧٨ هـ، ينظر: الثقات لابن حبان ٤٤٤/٦ وتهذيب الكمال ٤٦٢/١٢.

(٣) هو عمرو بن عبد اللـه بن على، أبو إسحاق الـهمْدانى السَّبيعى - بفتح السين - الكوفى، حدَّث عن ابن عباس والبراء بن عازب وعدىّ بن حاتم وغيرهم، روى عنه الأعمش وسفيان بن عيينة وشريك بن منصور النخَعىّ وغيرهم، ت١٢٧ هـ، ينظر: تاريخ دمشق ٢٠٤/٤٦ وما بعدها.

(٤) هو يحيى بن وثاب الأسدى، مولاهم الكوفى التابعى الثقة، حدَّث عن ابن عمر وابن عباس وابن الزبير، حدَّث عنه أبو إسحاق السَّبيعى وعاصم وقتادة والأعمش، ت١٠٣ هـ، ينظر: سير أعلام النبلاء ٣٧٩/٤.

(٥) قراءة (مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ) رواها مكىٌّ فى الكشف ٢٧/١ـ ٢٨ عن ابن وثاب ولفيف من الصحابة والتابعين، وتقدمت عن النبى ^ والخلفاء الأربعة.

(٦) هذه الفقرة بكمالها لحق صحيح من الحاشية، وقد أعادها الناسخ بعد الفقرة القادمة، وكتب هناك على أولها (لا) وعلى آخرها (إلى)، ومقابلها فى الحاشية (معاد)، وأثبتناها هنا كما أراد النلسخ لأنه موضع نسقها.

(٧) روى ذلك ابن دريد فى الاشتقاق ٢٦ عن بنى ربيعة، وساق بيت الأعشى الآتى شاهدا على هذه اللغة، وتنظر الفقرتان [٧٤و٧٧] من سورة البقرة وحواشيهما، ففى حواشى أولاهما تفصيل مسلك لغة بنى تميم فى تخفيف صيغة «فَعِل».

(٨) البيت للأعشى فى ديوانه ١١١ من قصيدة يمدح بها هَوذَةَ الحنفى، وهو فى بصائر ذوى =

فَقَالَ لِلمَلْكِ سَرِّحْ مِنْهُمُ مِائَةً   رِسْلًا مِنَ القَوْلِ مَخْفُوضًا وَمَا رَفَعَا

وقال أبو النَّجْمِ [(١)]:   تَمَشِّيَ المَلْكِ عَلَيْهِ حُلَلُهْ

٥ - وفى (نَسْتَعِينُ) [الفاتحة: ٥] لغتان: فأما قُرَيْشٌ وكِنَانَةُ فينصبون النونَ، وعليها القراءةُ.

وعامةُ العربِ من تَمِيمٍ وأَسَدٍ وقَيْسٍ ورَبِيعَةَ يقولون: «نِسْتَعِينُ، وتِسْتَعِينُ، وأنا إِسْتَعِينُ»، ولا يقولون: «هُوَ يِسْتَعِينُ» بكسرِ الياءِ [(٢)]؛ لأن الياءَ قد يُتركُ كسرُها فى الإعرابِ الذى تستحقُّه، فهى هاهنا أولى بأن يُسْتثقلَ فيها

= التمييز ٧١/٣ وتاج العروس (رسل)، وللأعشى برواية (أطلِقْ منهمُ مائةً..) فى الاشتقاق ٢٦ وشرح المفضليات للأنبارى ٧٠٩ وجمهرة اللغة ٩٨١. والرِّسْل من القول: اللِّين الخفيض.

(١) البيت من أرجوزة لأبى النجم فى ديوانه ٣٢٦، وقبله (مِنْ مَشْيِهِ فى شَعَرٍ يُذَيِّلُهْ) يصف فرسًا، وهو فى شرح القصائد السبع للأنبارى ٤٣٥، وغير منسوب فى إعراب ثلاثين سورة ٢٣.

(٢) كسر أحرف المضارعة: يسميه اللغويون (التلتلة)، وهى ظاهرة فاشية فى جميع العرب إلا أهل الحجاز (الكتاب ١١٠/٤ والأصول ١٥٦/٣)، وممن عزيت لهم هذه الظاهرة: تميم (المحتسب ٣٣٠/١)، وأسد (ديوان الأدب ٢٦١/٣)، وأسد وقيس (الصاحبى ٣٤)، وقيس وتميم وأسد وربيعة (إعراب النحاس ١٧٣/١ والقرطبى ١٤٦/١)، وهذيل (المحكم ٢٣٤/١٠)، وبهراء (سر الصناعة ٢٣٠ والخصائص ١١/٢)، وطيئ (شرح الحماسة للمرزوقى ٢٤٨)، وباهلة قبيلة عمرو بن أحمر (جمهرة اللغة ٦٨/١)، وبعض كلب (البحر ٣٤٣/٧). أما كسر ياء المضارعة فلم يكن فاشيا عند أصحاب الكسر، ورواه الفراء نفسه هنا - عن بعض بنى كلب، ونقله عن الفراء فى البحر ٣٢٨/٧ وتاج العروس (يأس)، ورُوِى كسر الياء فى «يِيجَل وييجَع» عن بنى أسد (الصحاح واللسان - وجل، وجع)، وعن بنى تميم (الخزانة ٢٢/٢)، وجاء لكسر ياء المضارعة بعض الأمثلة من القراءات، منها قراءة أبى بكر شعبة (يِهِدِّى) [يونس: ٣٥] (السبعة ٣٢٦)، وقراءة أبىِّ بن كعب (تِيمَنْهُ) [آل عمران: ٧٥] (المحرر ٤٩٩/٢)، وقراءة ابن عباس (لَا يِيأسُ) [يوسف: ٨٧] (تاج العروس - يأس)، وقراءة يحيى بن وثاب (يِيلَمُونَ) [النساء:١٠٤] (المحتسب ١٩٨/١)، وينظر مزيد من التفصيل فى معجم قراءات الصحابة١٤٨ـ١٥٠.

الكسرُ؛ ألا ترى أنهم لا يقولون: «مررتُ بقاضيٍ» استثقالًا للكسرِ في الياءِ؛ فكذلك استُثْقِل الكسرُ فيها، وقد يقولُ ذلك بعضُ كَلْبٍ(١)، وهي من الشاذِّ (٢).

وقد قَرَأَتِ القُرَّاءُ بالكسرِ في (نِسْتَعِينُ) وفي غيرِها، من ذلك أنهم قرءُوا: (وَلَا تِرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتِمَسَّكُمُ النَّارُ)(٣) [هود: ١١٣]، (ومَا تِشَاءُونَ) [الإنسان: ٣٠ والتكوير: ٢٩] و(تِخَافُونَ) [النساء: ٣٤ وغيرها] و(مَالَكَ لَا تِيمَنَّا عَلَى يُوسُفَ) (٤) [يوسف: ١١] و(أَلَمْ إِعْهَدْ إِلَيْكُمْ)(٥) [يس:٦٠] و(قَبْلَ أَنْ إِيذَنَ لَكُمْ) (٦) [الأعراف: ١٢٣ وغيرها] و(يَوْمَ تِبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتِسْوَدُّ وُجُوهٌ) (٧) [آل عمران:١٠٦]، (وَتِطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا) [المائدة:١١٣].

وما كان مثلَه من فِعْلٍ قد زِيدَ فيه، مثلُ: «اسْتَفْعَلْتُ، وانْفَعَلْتُ، وافْتَعَلْتُ» أَجْرَيتَه على هذا المجرى، والقراءةُ باللغةِ الأُولى.

وما كان من الفعلِ ليس فيه زيادةٌ فإنما تُكسَرُ التاءُ منه والنونُ والألفُ إذا كانت «فَعَلْتُ» مكسورةَ العينِ، مثلَ: «عَلِمْتُ، وجَهِلْتُ».

---

(١) في البحر ٣٢٨/٧ وتاج العروس (يأس) عن الفراء أن كسر ياء المضارعة لغة بعض بني كلب.

(٢) أي من الشاذ عن القاعدة العامة، وإلَّا فقد قرئ بها في السبع، وتنظر الحاشية قبل السابقة.

(٣) (تِرْكَنُوا) بكسر التاء: مروية عن محبوب وأبي عمرو، و(فَتِمَسَّكُم) بكسر التاء أيضا: عن الأعمش ويحيى بن وثاب، ينظر: الكرماني وحواشيه ٣٧٤.

(٤) (تِيمَنَّا) بكسر التاء، وبعدها ياء: مروية عن ابن مسعود (الثعلبي ٩٥/٣)، وعن ابن مسعود والأشهب العقيلي (الدر المصون ٢٦١/٣)، وينظر: معجم قراءات الصحابة ٣٨٦.

(٥) (إِعْهَدْ) بكسر الهمزة: مروية عن يحيى بن وثاب (المختصر ١٢٥)، وعن يحيى بن وثاب وطلحة بن مصرف (الكرماني ٦٧١).

(٦) (إِيذَنَ) بكسر الهمزة، وبعدها ياء: مروية عن يحيى بن وثاب وإبراهيم النخعي (الكرماني٢٨٨).

(٧) (تِبْيَضُّ) (وَتِسْوَدُّ) بكسر التاء فيهما: مروية عن يحيى بن وثاب وغيره (المحرر ٢٥٩/٣ والدر المصون ٣٤٠/٣ والقرطبي ١٦٧/٤ والكرماني ١٦٨- ١٦٩).

وأما ما كان مفتوحَ العينِ، مثلَ: «ضَرَبَ» أو مضمومَ العينِ، مثل: «شَرُفَ» فلا يقالُ ذلك فيه؛ فخَطَأٌ أن تقولَ: «أنت تِشْرُفُ»، وخَطَأٌ أن تقولَ: «أنتَ تِضْرِبُ»(١).

وإنما كسروا فى «تَفْعَلُ» إذا كان على «فَعِلْتَ»؛ لأنهم أرادوا أَن يُبْقُوا فى «يَفْعَلُ» كسرةً ؛ ليُعْلَمَ أنها من فِعْلٍ مكسورةٍ عَيْنُه، إذ لم يَسْتَقِمْ لهم أن يجعلوا الكسرةَ فى العينِ، ولا فى الفاءِ؛ لجزْمِ الفاءِ، فجعلوها فى التاءِ وفى الألفِ وفى النونِ.

وفى قولِه: (لَا تَوْجَلْ)(٢) [الحجر: ٥٣] ثلاثُ لغاتٍ: فأما لغةُ قُرَيْشٍ وكِنَانَةَ فإنهم يقولون: «نحن نَوْجَلُ، وهو يَوْجَلُ، وأنا أَوْجَلُ» (٣).

وأما بنو تَمِيمٍ فإنهم يقولون: «أنت تِيجَلُ، وإِيجَلُ، ونِيجَلُ وييجَلُ» فيكسرون الياءَ فى هذا الحرفِ (٤)، ولا يكسرونها فى «يَعْلَمُ»(٥)، وإنما كَسَروا الياءَ

---

(١) ينظر فى تفاصيل الباب: الكتاب ١١٠/٤ وما بعدها.

(٢) وكذلك كل فعل ثلاثى مكسور العين فى الماضى، وفاؤه واو (الارتشاف ١٨٢).

(٣) نقل ذلك أبو حيان فى الارتشاف ١٨٢ عن قريش وكنانة. وذكر سيبويه فيما كان على مثالوجِل يوجَل، ووجِع يوجَع» أن أهل الحجاز يفتحون حرف المضارعة فيه ولا يكسرونه، وأن من العرب من يقول فيه: «يَيْجَل» [بياءين أولاهما مفتوحة]، وبعضهم يقول: «يَاجَل»، وبعضهم:» يِيجَل» [بياءين أولاهما مكسورة]، ينظر: الكتاب ١١١/٤ـ ١١٢. وجاء فى الجمل المنسوب للخليل بن أحمد ٢٩٢ أن كسر الياء فى نحو «يِيجَع» لغة تميم، وفتحها وبعدها ألف فى «ياجَل وياجَع» لغة قيس. وفى شرح المفضليات للأنبارى ٥٤٠ أن كسر الياء فى نحو «يِيجَل ويِيجَع» لغة بنى تميم، ووصفها بأنها شر اللغات، وأن فتحها فى «ياجَل وياجَع» لغة بعض قيس، ونقل ذلك عنه فى الخزانة٢٢/٢. وفى كتاب الجيم للشيبانى ٣٠٥/٣ أن «يَيْجَع» [بياءين أولاهما مفتوحة]: لغة تميم، و«يَاجَع» لغة قيس.

(٤) نقل ذلك أبو حيان فى الارتشاف ١٨٢/١ عن بنى تميم.

(٥) فى الأصل (تعلم) مرسوما بالمثناة الفوقية، والسياق يأباه، والصواب ما أثبتناه.

لأنهم وَجَدوا الواوَ فـي «تِيجَلُ» و«إِيـجَلُ» و«نِيجَلُ» قد تَحَوَّلت يـاءً؛ لِكسرِ مـا قبلَها، فكَرِهوا أن يفتَحوا الياءَ، فتَصِحَّ الواوُ، فتكونَ فى بعضِـه واوًا، وفـى بعضِـه ياءً؛ فاحتَمَلوا كسرةَ ياءِ الفِعْلِ؛ لِيَتَألَّفَ الحرفُ بالياء فى كلِّه.

وأما بنو عَامِرٍ فإنهم علـى لغة تَمِيمٍ فى الألفِ والنونِ والتـاءِ، فـإذا صـاروا إلـى اليـاءِ فَتَحوهـا، وصـيَّروا الـواوَ ألفًـا، فقـالوا: «هو يَاجَلُ، ويَـاجَع»[(١)]، وإنمـا صيَّروا الواوَ ألفًا لفَتْحِها، وتَوَهَّموا أن اليـاءَ تَـجُرُّ الـواوَ إلـى الألـفِ، كما جَرَّتْها التاءُ والنونُ والألفُ إلى الياء.

ومـا كـان علـى «فَعَلَ يَفْعَلُ» فلا تَكْسِرَنَّ فيـه التـاءَ والنـونَ والألـفَ، مثـل: «ذَهَبَ يَذْهَبُ» لا تقولُ فيـه: «أنـت تِذْهَبُ» ولا: «أنـت تِقْرَأُ» لأن «فَعَلَ» منـه مفتوحٌ.

وزَعَم الكِسَائِيُّ [(٢)] أنه سمع بعضَ بني دُبَيْرٍ [(٣)] من أَسَدٍ يقولـون: «أنـت تِلْحَنُ، وتِذْهَبُ» [(٤)]، وإنما استَجَازوا ذلك؛ لأنهم كثيـرًا يقولـون فـى «لَـجَأتُ»: «لَـجِئْتُ» فيَكسِرون العينَ فـى «فَعِلْتُ» لِفَتْحِهم إياهـا فـى «يَفْعَلُ»، يقولـون: «هَزِئْتُ، وهَزَأتُ، وبَرِئْتُ، وبَرَأْتُ من الوَجَعِ».

٦ - و«الصِّرَاط» [الفاتحة: ٦] فيـه لغـاتٌ أربـعُ: فاللغـةُ الـجيِّـدةُ لغـةُ قُرَيْشٍ الأُولَى التي جاء بها الكتابُ بالصادِ، وعامَّـة العـربِ يـجعلونــها سـينًا، فيقولـون:

---

(١) نقل ذلك أبو حيان فى الارتشاف ١٨٢/١ عن بعض بنى عامر.

(٢) هو على بن حمزة بن عبد اللـه، أبو الحسن الكسائى الأسدى، مولاهم الكوفى، الإمام اللغوى النحوى، والقارئ السبعى المعروف، ت١٨٦ هـ، ينظر: غاية النهاية ٥٣٥/١.

(٣) فى الأصل (بعض بنى زبير) وهو تصحيف.

(٤) قال أبو حيان فى الارتشاف ١٨٣/١: «وشذَّ ما سمعه الكسائى من بعض بنـى دُبير: أنت تِلحَنُ وتِذْهَبُ».

«السّراطُ» بالسينِ [1]، حدَّثني محمدٌ، قال: حدَّثنا الفرَّاءُ، قال: حدَّثني سُفْيانُ بنُ عُيَيْنةَ [2]، عن عَمْرٍو[3]، عن ثابتٍ[4]، عن ابنِ عَبَّاسٍ أنه قَرَأَها بالسينِ [5]. وبعضُ قَيْسٍ يُشِمُّونَ[6] الصادَ، فيقولُ: «الصِّراط» بين الصادِ والسينِ[7].

وكان حمزةُ [8] يَقرأُ:(الزِّرَاطَ) بالزايِ [1]، وهى لغةٌ لعُذْرَةَ وكَلْبٍ

---

(١) نقل ذلك عن الفراء فى كل من التهذيب ٣٣٠/١٢ وزاد المسير ١٥/١ والبحر ١٤٤/١.

(٢) هو سفيان بن عيينة بن ميمون (أبى عمران)، أبو محمد الهلالى الكوفى، الحافظ المتقن، روى عن الزهرى وعمرو بن دينار، روى عنه أهل الحجاز، ت١٩٨ هـ، ينظر: الثقات لابن حبان ٤٠٣/٦.

(٣) هو عمرو بن دينار، أبو محمد الأثرم المكى، الثقة، روى القراءة عن ابن عباس، وسمع ابن عمر وجابر بن عبد الله وابن الزبير، وروى عنه شعبة وسفيان بن عيينة والثورى، ت١٢٦ هـ، ينظر: الجرح والتعديل لابن أبى حاتم ٢٣١/٣ وغاية النهاية ٦٠٠/١.

(٤) هو ثابت بن أسلم، أبو محمد البُنانى، مولاهم البصرى، العالم العامل، حدَّث عن ابن عمر وابن الزبير وأنس وغيرهم، حدَّث عنه قتادة وحميد الطويل وسليمان التيمى وخلق كثير، ت١٢٣ـ أو ـ ١٢٧ هـ، ينظر: سير أعلام النبلاء ٢٢٠/٥.

(٥) قراءة (السِّرَاط) بالسين: مروية عن ابن عباس (إعراب النحاس ١٧٤/١ وحجة القراءات٨٠ وشمس العلوم ٣٠٥١)، وعن ابن عباس وابن الزبير ويعقوب الحضرمى (معانى الأزهرى١١١/١)، وعن ابن عباس وابن كثير (الدر المنثور ٣٨/١)، وعن ابن عباس وابن كثير ويعقوب (الثعلبى ١١٩/١)، وعن مجاهد وابن محيصن ويعقوب (زاد المسير ١٤/١)، وهى رواية رُوَيس عن يعقوب، وابنِ مجاهد عن قنبل عن ابن كثير (النشر ٢٧١/١).

(٦) فى الأصل (يسمن) والتصويب من زاد المسير ١٥/١ الذى نقل هذه الفقرة عن الفراء.

(٧) قوله: (بين الصاد والسين): كذا فى زاد المسير ١٥/١ ـ وقد نقل ذلك عن الفراء، والأولى أن يكون (بين الصاد والزاى)؛ لأن الصاد لا تُشَمُّ سينا، بل زايا، وهو المروى عن بعض قيس، ينظر: إعراب النحاس ١٧٤/١ والبحر ١٤٤/١.

(٨) هو حمزة بن حبيب بن عمارة، أبو عمارة الزيات الكوفى، القارئ السبعى المعروف، ت١٥٤ـ أو ـ ١٥٦ـ أو ١٥٨ هـ، ينظر: غاية النهاية ٢٦١/١.

وبنـى القَـيْنِ، يقولـون: «أُزْدُق»(٢) فيجعلونهـا زايًـا لانجِزَامِهـا(٣)، ولا تَـدْخُلُ هذه اللغةُ فـى قولـه: (صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ) [الفاتحة: ٧] لأنها متحركةٌ، وقد قالت العربُ: «الأَزْدُ والأَسْدُ» وهذا من ذلك.

٧ - (أَنْعَمْتَ عَلَـيْهِمْ) [الفاتحـة: ٧]: وفـى «عَلـيْهم» لغتـان: فأمـا قُـرَيْشٌ وأهلُ الحجازِ ومَنْ حَوْلَهم من فصحاءِ اليمنِ فإنهم يقولون: عَلَيْهُم - برَفْعِ الهاءِ - وعَلَيْهُمَـا، وعَلَيْهُـنَّ، و(يَـا أَيُّـهَا الَّـذِي نُـزِّلَ عَلَيْـهُ الذِّكْرُ) [الحجر: ٦] و(لَا رَيْـبَ فِيـهُ هُـدًى لِلْمُتَّقِـينَ) [البقـرة: ٢]، (ومَـا تَنَزَّلَـتْ بِـهُ الشَّـيَاطِينُ) [الشـعراء: ٢١٠]، و«نَزَلْتُ بهُ» فيرفعون الهاءَ. وأهلُ نجدٍ من أَسَدٍ وقَيْسٍ وتَمِيمٍ يكْسِرُونَها (٤)، فيقولون: «عَلَيْهِ، وعَلَيْهِمَا، وعَلَيْهِم»(٥).

---

(١) قراءة (الزِّرَاط) بإخلاص الزاى: مروية عن حمزة فى زاد المسير ١٥/١، وعن خمزة، وأبى عمرو - برواية الأصمعى عن أبى عمرو، ينظر: النشر ٤٨/١ـ٤٩.

(٢) من أول هذه الفقرة السادسة إلى هنا نقله ابن الجوزى فى زاد المسير ١٥/١ عن الفراء، مع تصرف يسير بحذف الأسانيد.

(٣) إخلاص الزاى فى (الزِّراط) لغة لعذرة وكلب وبنى القين، ينظر: زاد المسير ١٥/١ (نقلا عن الفراء) والقرطبى ١٢٨ (نقلا عن الفراء) والدر المنثور ٣٨/١ (نقلا عن الفراء) والتبيان للطوسى ٤٢/١ والبحر ١٤٤/١ (وفى التبيان والبحر: كعب - بدل - كلب). وجاء فى الارتشاف ٣٢٥ أن إبدال الصاد الساكنة زايا خالصة فى نحو «مصْدر» لغة كلب وكعب وعذرة وبنى القيس (وصوابه: وبنى القين)، وسيأتى لإخلاص الصاد الساكنة زايا حديث فى الفقرة [٢٠] من سورة النساء، و[٢] من القصص.

(٤) فى الأصل (ويكسرونها) تحريف.

(٥) أولا: من أول الفقرة السابعة إلى هنا نقله أبو حيان فى الارتشاف ٩١٧ ــ ٩١٨ عن الفراء مع تصرف جد يسير غير مؤثر. ثانيا: الأصل فى هاء الكناية أن تكون مضمومة، وهى لغة أهل الحجاز، ينظر: الكتاب ١٩٥/٤ والهمع ٢٠١/١، أو لغة قريش وأهل الحجاز ومن حولهم من فصحاء اليمن، ينظر: حجة الفارسى ٢٠/١ والارتشاف ٩١٧ (نقلا عن الفراء) وشرح طيبة

وأما كِنَانـةُ وبعضُ بني سَعْدِ بنِ بَـكْرٍ - وهم أَرِبَّـاءُ النبيِّ ــ صلَّــى اللـهُ عليه ــ فإنهم أيضًا يكسرونها، فإذا استَقْبَلَتْهـا ألفٌ ولامٌ رَفَعوا الهاءَ والميمَ، مثل: (إِلَيْهُمُ الـمَلائِكَةَ) [الأنعام: ١١١]، و(عَلَيْهُمُ الْقَوْلُ)(١) [القصص: ٦٣ وغيرها]، وبها كان يأخذُ الكِسَائِـيُّ (٢)، وهي عندنا أفصحُ اللغاتِ؛ لأن النبيَّ ــ صلَّـى اللـه عليه ــ قال: «أنا أَفْصَحُكُمْ، نَشَأتُ فـى أَخْوَالِـى»(٣).

وبعضُ بنـى أَسَـدٍ يكسـرُ الـهاءَ فــى «عَلَيْهِمُ» ويرفـعُ الميمَ عندَ الألـفِ واللامِ، فيقولُ: (عَلَيْهِمُ الـمَلائِكَةُ) [فصلت: ٣٠]، كلٌّ ذلك صوابٌ حَسَنٌ(٤).

* * * * *

النشر للنويرى٥٣/٢، وقد يصلونها بواو حتى مع سبقها بكسر أو ياء، فيقولـون: «بِهُو، وعليْهُو ومِنْهُو»، ينظـر: شـرح الشـافية ٣٠٩/٢. وسـمع الكسـائى شيخا مـن هـوازن يقـول: «عليْهُو مالٌ» (المحكم٣٤٧/٤). فإن وقع قبل الهاء ياء أو كسرة نحو «فيه وعليه وبـه» كسـر الهاء بنـو تميم (معانى الأخفش ٢٦)، أو أهل نجد من تميم وقيس وأسد (الارتشـاف ــ الموضـع السـابق)، أو قيس وتميم وبنو سعد (شرح طيبة النشر للنويرى ٥٣/٢ والإتحاف ٣٦٦/١)، وهى لغة غير الحجازيين عموما (الدر المصون ٧٠/١).

(١) فى الأصل (عليهُمُ القولَ) مشكولا بفتح اللام، ولم يرد هذا التركيب فى القرآن إلا برفع (القول).

(٢) أى يقرأ، وإذا وقع بعد ميم الجمع ساكن فى مثل هذا كان حمزة والكسائى - من السبعة ــ يضمان الميم والهاء معا، فيقرآن (عَلَيْهُمُ الذِّلَّـةُ) و(مِن دُونِـهُمُ امْرَأَتَيْنِ)، وينظر: السبعة ١٠٩.

(٣) الحديث فى عمدة القارى ٢١/٢٠ برواية «أنا أفصحكم؛ لأنى من قريش، ونشـأت فـى بنـى سعد بن مالك»، وهو فى التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقن ١٧/٢٤ بروايـة «.. ونشـأت فى بنى سعد بن بكر»، وجاء فى شرح السنة للبغوى ٢٠٢/٤ بروايـة «أنـا أفصـح العرب، ميد [بالميم] أنى من قريش، ونشأت فى بنى سعد بن بكر» أى من أجل أنى من قريش.

(٤) نقل ذلك أبو حيان عن بعض بنى أسد فـى الارتشـاف ٩٢١. وجـاء فـى الإتحـاف ٣٦/١ أن ضـم ميم الجمـع المسبوقة بهـاء مكسـورة والمتلـوة بسـاكن، نحـو (عَلَيْهِمُ القِتَـال) لغـة بنـى أسد وأهل الحرمين.